

أبو شوشة



قرية أبو شوشة الفلسطينية المهجرة — قضاء الرملة

أبو شوشة قرية فلسطينية مهجرة من قرى قضاء الرملة، كانت تقع على بعد نحو 8.5 كيلومترات جنوب شرقي مدينة الرملة، على السفح الجنوبي لتل جازر، حيث يلتقي السهل الساحلي بأسافل تلال القدس، وعلى ارتفاع يقارب 200 متر عن سطح البحر. هُجّر سكانها خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، واحتلها لواء غفعاتي في 14 أيار/مايو 1948 في سياق عملية باراك، بعد قصفها بمدافع الهاون في الليلة السابقة.

موقع قرية أبو شوشة

كانت أبو شوشة قائمة على السفح الجنوبي لتل جازر، في منطقة انتقالية يلتقي فيها السهل الساحلي بأسافل تلال القدس.

بلغت المسافة بينها وبين مدينة الرملة نحو 8.5 كيلومترات باتجاه الجنوب الشرقي، وكان متوسط ارتفاعها نحو 200

متر عن سطح البحر.

وكانت طريق فرعية تصل القرية بطريق يافا-القدس العام، الذي كان يمر إلى الشمال الشرقي منها. وجاورت أراضيها أراضي عدد من القرى الفلسطينية، منها القباب والبرية والنعاني وصيدون والخليل.

تل جازر وتاريخ موقع أبو شوشة

تكتسب أبو شوشة أهمية أثرية كبيرة بسبب وقوعها على السفح الجنوبي لتل جازر، الذي يُعرّف بمدينة جازر القديمة. وتشير أعمال التنقيب الأثري إلى احتمال استيطان الموقع منذ الألف الرابع قبل الميلاد، كما عُثر على مصنوعات ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد، أي إلى أوائل العصر البرونزي. وفي العصر الكنعاني تحولت جازر إلى مدينة محصنة وأُحيطت بسور، كما ورد اسمها بين المدن التي استولى عليها الفرعون تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وازدهر الموقع أيضاً في العهدين الفارسي واليوناني، وعثر فيه على بقايا منزل من الفترة الرومانية ومصابيح تعود إلى بدايات العصر المسيحي.

وفي العصر الروماني كان الموقع يعرف باسم «غازارا» (Gazara)، وكان يتبع إدارياً لنيكوبوليس التي قامت في موقع قرية عمواس الفلسطينية.

ولا تتوافر معلومات كثيرة عن أبو شوشة في أوائل العصور الإسلامية.

وفي سنة 1177 شهد الموقع، الذي عرفه الصليبيون باسم «مون غيزار» (Mont Gisart)، معركة بين القوات الصليبية وجيش صلاح الدين الأيوبي انتهت بانتصار الصليبيين.

كما عُثر في الموقع على خزفيات ونقود من القرن الثالث عشر، وظهرت دلائل على استمرار العمران في القرون اللاحقة، من بينها مقام على التل يرجح أنه أنشئ في القرن السادس عشر.

البنية المعمارية في أبو شوشة

في أوائل القرن التاسع عشر كانت أبو شوشة قرية مبنية بالحجارة والطين ومحاطة بسيارات من نبات الصبار، وكانت تتألف من نحو 100 عائلة.

ولا ينبغي تفسير رقم 100 هنا باعتباره تعداداً سكانياً؛ فهو عدد تقريبي للعائلات التي كانت تقيم في القرية في تلك الفترة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وصف أحد الرحالة أبو شوشة بأنها قرية صغيرة جداً.

وفي العصر الحديث كانت منازل القرية مبنية بالحجارة والطين ومتقاربة بعضها من بعض، وكان جميع سكانها الفلسطينيين من المسلمين.

وكان في القرية مسجد وعدد من الدكاكين ومدرسة ابتدائية.

التعليم في أبو شوشة

أسست المدرسة الابتدائية في أبو شوشة سنة 1947.

وبلغ عدد المسجلين فيها عند افتتاحها 33 تلميذاً.

الحياة الاقتصادية في أبو شوشة

اعتمد سكان أبو شوشة بصورة أساسية على الزراعة.

وكانت زراعة الحبوب تستحوذ على القسم الأكبر من الأراضي الزراعية الفلسطينية التابعة للقرية، إلى جانب مساحة محدودة من البساتين والأراضي المروية.

وفي إحصاءات 1944/1945، خُصص 2,475 دونماً من الأراضي الفلسطينية لزراعة الحبوب، و54 دونماً للأراضي المروية أو المستخدمة للبساتين.

كما زُرعت 5,569 دونماً من الأراضي التي تسربت للصهاينة بالحبوب.

ملكية أراضي أبو شوشة

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي أبو شوشة 9,425 دونماً وفق بيانات 1944/1945.

9,425	المجموع
المساحة بالدونم	فئة الملكية
2,896	فلسطيني
6,337	تسربت للصهاينة
192	مشاع

وبذلك بلغت الأراضي المسجلة ضمن فئة «تسربت للصهاينة» نحو 67.2% من المساحة الإجمالية لأراضي القرية في إحصاءات 1944/1945 .

استخدام الأراضي في أبو شوشة سنة 1944/1945

المجموع	2,896	6,337	192	9,425
نوع الاستخدام	فلسطيني	تسربت للصهاينة	مشاع/عام	المجموع
الأراضي المروية والبساتين	54	0	0	54
الحبوب	2,475	5,569	0	8,044
المساحة المبنية	24	0	0	24
غير صالحة للزراعة	343	768	192	1,303

بلغ مجموع الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 8,098 دونمات، أي نحو 86% من مجموع أراضي القرية، منها 2,529 دونماً فلسطينياً و5,569 دونماً ضمن الأراضي التي تسربت للصهاينة.

أما الأراضي غير الصالحة للزراعة والمساحة المبنية فبلغ مجموعها 1,327 دونماً، أي نحو 14% من المساحة الإجمالية.

ويعرض «فلسطين في الذاكرة» 535 دونماً غير صالحة للزراعة في العمود الفلسطيني، إلا أن جدول PalQuest التفصيلي يوضح أن هذه المساحة تتكون من 343 دونماً عربياً و192 دونماً عاماً. كما توجد 768 دونماً أخرى غير صالحة للزراعة ضمن الأراضي التي تسربت للصهاينة. ولذلك فُصلت فئة المشاع/العام في الجدول أعلاه.

سكان قرية أبو شوشة

عدد سكان أبو شوشة في سنوات مختارة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
أوائل القرن التاسع عشر	نحو 100 عائلة	وصف تاريخي للعائلات وليس تعداداً للأفراد
1922	603	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني
1931	627	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني
1944/1945	870	إحصاء رسمي؛ جميع السكان المسجلين عرب

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1948	1,009	تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة»
لاجئو القرية سنة 1998	6,198	تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة»
ينبغي عدم تحويل وصف «100 عائلة» في القرن التاسع عشر إلى «100 نسمة»، كما يجب التمييز بين أرقام الانتداب الرسمية وتقديرات 1948 و1998 اللاحقة.		

عدد البيوت في أبو شوشة

عدد البيوت في أبو شوشة

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	145	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني
1948	233	تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة»
رقم سنة 1948 تقديري وليس رقمًا من تعداد رسمي لحكومة فلسطين خلال الانتداب.		

الآثار في أبو شوشة وتل جازر

تُعد منطقة أبو شوشة وتل جازر من أغنى المواقع الأثرية في المنطقة.

وكشفت أعمال التنقيب عن بقايا تعود إلى عصور متعددة، من بينها مصنوعات من العصر البرونزي، وبقايا تحصينات كنعانية، ومنزل روماني، ومصاييح من بدايات العصر المسيحي، وخزفيات ونقود من القرن الثالث عشر.

وتذكر «فلسطين في الذاكرة» أيضاً وجود أنقاض وقبور منقورة في الصخر وبئر، إضافة إلى خربة دير ذاكر التي تضم أسس أبنية ومغاور وبئراً. وتُنسب هذه التفاصيل الإضافية إلى «فلسطين في الذاكرة» لعدم ورودها جميعاً بالتفصيل نفسه في مدخل وليد الخالدي.

الهجوم على أبو شوشة في 1 نيسان/أبريل 1948

تعرضت أبو شوشة لهجوم مبكر بعد منتصف ليل الأول من نيسان/أبريل 1948.

وينقل وليد الخالدي عن «تاريخ الهاغاناه» أن الهجوم جاء في إطار ما وصفته الهاغاناه بأنه «عملية انتقامية» بعد مقتل حارس من مستعمرة غيزر المجاورة أثناء وجوده في أراضي أبو شوشة.

وتسللت فصيلتان من الكتيبة الثانية في لواء غفعاتي، ترافقهما قوات أخرى، إلى القرية، وقام خبراء المتفجرات بنسف منزل وبئر.

ووصلت إلى أبو شوشة تعزيزات من المجاهدين الفلسطينيين من قرية القباب المجاورة، واشتبكت مع وحدة الهاغاناه التي كانت توفر التغطية للقوة المهاجمة.

وأصيب أحد أفراد القوة المهاجمة إصابة قاتلة، بينما لا تقدم الرواية المنقولة معلومات عن حجم الإصابات بين أهالي القرية أو المجاهدين الفلسطينيين.

ولا يُستخدم «تاريخ الهاغاناه» هنا كمصدر مستقل، وإنما تُعرض هذه التفاصيل فقط لأنها منقولة في مرجع وليد الخالدي/PalQuest.

عملية باراك واحتلال أبو شوشة

ارتبط الاحتلال النهائي لأبو شوشة بعملية باراك التي قادها بصورة أساسية لواء غفعاتي في المنطقة الواقعة جنوب الرملة وغربها خلال أيار/مايو 1948.

وتسجل صفحة عملية باراك في PalQuest مدة رسمية من 9 إلى 13 أيار/مايو، لكنها توضح في سردها أن العمليات استمرت في مرحلة لاحقة، وأن لواء غفعاتي وھنيغف واصلوا احتلال القرى حتى أواخر أيار.

أما المدخل التفصيلي لأبو شوشة فيضع احتلال القرية في 14 أيار/مايو 1948 ضمن عملية باراك.

لذلك فإن هناك تفاوتاً محدوداً داخل PalQuest بين الإطار الزمني المدرج لعملية باراك وبين تأريخ احتلال أبو شوشة، لكن المصدر نفسه يربط القرية بالعملية بصورة صريحة.

احتلال أبو شوشة وتهجير سكانها خلال النكبة

قصفت وحدات لواء غفعاتي أبو شوشة بمدافع الهاون في ليلة 13 أيار/مايو 1948، أي في الليلة السابقة لسقوط القرية.

ويحدد وليد الخالدي، نقلاً عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس، يوم 14 أيار/مايو تاريخاً لاحتلال القرية، بينما يجعل «تاريخ الهاغاناه» الاحتلال في اليوم التالي، أي 15 أيار.

وتشير الرواية التي ينقلها الخالدي إلى أن الأهالي غادروا أثناء الهجوم، وأن القوات المهاجمة نسفت بعض المنازل بالديناميت.

وكان تدمير أجزاء من أبو شوشة متداخلاً أيضاً مع الهجوم العسكري المتجه شرقاً نحو منطقة اللطرون؛ ومع احتلال القرية عززت القوات المشاركة في عملية مكابي مواقعها في المنطقة.

ولا تُستخدم المصادر الإسرائيلية المذكورة بصورة مستقلة في هذا المقال، وإنما تُذكر لأنها منقولة ومناقشة في مرجع وليد الخالدي الفلسطيني.

- الهجوم المبكر: 1 نيسان/أبريل 1948.
- الوحدة في الهجوم المبكر: فصيلتان من الكتيبة الثانية في لواء غفعاتي، مع قوات أخرى.
- قصف القرية بالهاون: ليلة 13 أيار/مايو 1948.
- تاريخ الاحتلال الذي يرجحه وليد الخالدي: 14 أيار/مايو 1948.
- التاريخ في «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي: 15 أيار/مايو 1948.
- العملية العسكرية: عملية باراك، مع ارتباط ميداني أيضاً بتقدم القوات المشاركة في عملية مكابي باتجاه اللطرون.
- الوحدة المنفذة للاحتلال: لواء غفعاتي.
- مصير السكان: هُجّر سكان القرية خلال الهجوم والاحتلال في النكبة.

مجزرة أبو شوشة

توجد أدلة في المصادر الفلسطينية المعتمدة على وقوع مجزرة في أبو شوشة في سياق احتلال القرية سنة 1948.

ففي دراسة للباحث سليم تماري نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية في مجلة *Jerusalem Quarterly* سنة 2022، وُصف تل جازر بأنه موقع «مجزرة موثقة» ارتكبتها الهاغاناه ضد أهالي أبو شوشة خلال احتلال فلسطين سنة 1948.

كما يصنف «فلسطين في الذاكرة» ما جرى في القرية على أنه مجزرة، وتوجد فيه مواد وشهادات لاحقة تقدم تقديرات مختلفة لعدد الضحايا.

إلا أن مدخل وليد الخالدي الأساسي في «كي لا ننسى» لا يورد عدداً للضحايا، كما أن الأرقام المنشورة في المواد اللاحقة ليست متطابقة. لذلك يثبت هذا المقال وقوع المجزرة استناداً إلى توثيق مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لكنه لا يقدم رقماً قطعياً لعدد القتلى من دون مصدر متفق عليه بدرجة كافية.

المستعمرات المقامة على أراضي أبو شوشة

أنشئت مستعمرتان بصورة مباشرة على موقع القرية أو أراضيها بعد النكبة:

- أميليم: أنشئت سنة 1948 في موقع قرية أبو شوشة المدمرة.
- بدايا: أنشئت سنة 1951 على أراضي أبو شوشة بالقرب من الحدود مع أراضي قرية النعاني المهجرة.

أما مستعمرة غيزر، فقد أنشئت في 13 آذار/مارس 1945 إلى الشمال من أبو شوشة وبالقرب من موقعها، لكنها

أُقيمت على أراضٍ كانت تابعة لقرية القباب وليست على أراضي أبو شوشة.

كما تقع بتاحيا وبيت عوزيئيل بالقرب من الموقع، لكن وليد الخالدي يؤكد أنهما ليستا على أراضي القرية.

قرية أبو شوشة اليوم

بحسب الوصف الميداني المنشور في كتاب وليد الخالدي «كي لا ننسى / All That Remains»، أصبحت مستعمرة أميليم تشغل معظم مساحة موقع القرية.

وكانت تنمو في الموقع أشجار التين والسرو ونباتات الصبار وشجرة نخيل واحدة.

كما زُرعت الأودية المحيطة بأشجار المشمش والتين، ونمت أنواع أخرى من الأشجار المثمرة على المرتفعات المحيطة.

وتتضمن «فلسطين في الذاكرة» صوراً جوية ومواد تاريخ شفوي وجولات مصورة لاحقة، بما فيها زيارات مصورة للموقع وتل جازر في سنوات حديثة. إلا أن هذه المواد مساهمات فردية ولا تمثل مسحاً ميدانياً مستقلاً وشاملاً لجميع أجزاء القرية.

لذلك يعتمد الوصف الأساسي هنا على العمل الميداني الذي نُشر في كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولا تتوافر ضمن المصادر المعتمدة معاينة مستقلة ومنهجية حديثة تكفي لتأكيد الحالة الدقيقة لجميع أجزاء موقع أبو شوشة في سنة 2026.

المصادر

- [PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: أبو شوشة، قضاء الرملة](#)
- [PalQuest – عملية باراك](#)
- [فلسطين في الذاكرة – أبو شوشة، قضاء الرملة](#)
- [مؤسسة الدراسات الفلسطينية – سليم تماري، Archaeology, Historical Memory, and Peasant Resistance: The Gezer Excavations at Abu Shusha](#)
- [مؤسسة الدراسات الفلسطينية – كي لا ننسى، وليد الخالدي](#)